الصهيوني والتآمر البريطاني هو تسهيل انتقال الاراضي العربية الى اليهود عن طريق القوانين الخاصة وبواسطة تمليك اراضي الدولة وباغراء بعض الاسر الاقطاعية العربية التي كانت تمتلك أراض واسعة بأن تبيع ارضها »(٢) لتتحول الى مستوطنات . « كما ان السلطة الاستعمارية كانت تتغاضى عن وصـــول السلاح اليها ، وتقدم أسلحـــة للمستوطنات من أجل مواجهة نقمة السكان الفلسطينيين ، ومن اجل السيطرة على الموقف في حالة الصدام »(٣).

وتتجسد المقاومة في ذاك التاريخ ، والتي بلغت أوجها في ثورة ١٩٣٦ الشعبية ، عبر معارضة هذين الشكلين الاستعماريين . فالنضال المسلح بين ١٩٣٦ و١٩٣٩ قد وحد للمرة الاولى القوى الشعبية ، وقسما من البورجوازية الوطنية ، وجناحا من الاقطاعية المناهض للاستعمار . وكان هذان الطموحان جوهريين :

١) سياسيا ، بالتعبير الواضح عن الاستقلال الوطني . ومع هذا ، فقد كان شكل هذا التعبير مشروطا ايديولوجيا وسياسيا واقتصاديا ، بالبورجوازية والاقطاعية : « لم تختلف شعارات اللجنة العربية العليا (توحدت القيادات التقليدية في اللجنـــة العربية العليا برئاسة المفتي لتسلم زمام القيادة السياسية) عن شعارات الحـــركة القومية : وقف الهجرة ، ومنع بيع الاراضي ، وانشاء حكومـــة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي »(٤).

٢) اقتصاديا ، بمعارضة كل الطبقات في فلسطين ، والتـــي لا تتفق مصالحهـــا بالضرورة ، للسوق التجاري الذي أقامته الصهيونية ، وامتلاكها للاراضي : « قاوم المواطنون العرب النشاط الصهيوني كله بنشاط مضـــاد : بيع الاراضي بالسياسة المضادة لبيع الاراضي ، والتوسع الاقتصادي الصهيوني بتوسع اقتصادي مضاد ، وبمحاصرة التوسع الصهيوني »(٥).

وهكذا فقد كانت ثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٩ مشروطة بشكل عدوان استعماري نطلق عليها مصطلح **النضال ضد الاستعمار** . وان الصيغ الايديولوجية لهذا النضال تستلفت النظر بشكل واضح للطبيعة المحدودة التي يتميز بها نضال كهذا . ولا يكمن ذلك فقط في جهل الاسباب الحقيقية للاحتلال ، ولكن أيضا في أشكاله الدينية للمقاومة . وما كان ناقصا في هذه المرحلة الاولى ، انما هو العامل الذي يتميز به اليوم نضال الثورة الوطنية الديمقراطية . هذا العامل هو : المعرفة الواضحة والواعية للتقدم الاجتماعي الممكن تحقيقه في آن واحد مع الاستقلال الوطني : « كانت التنظيمات التي قامت في فلسطين بين ١٩١٨ — ١٩٤٠ تنظيمات عشائرية قامت عليها زعامات عائلية تقليدية للمحافظة على زعامتها ، شوهت معالم التنظيم وهاجمت كل ما هو علمي في روح التنظيم ، لان التنظيم المبني على أسس علمية يؤدي بالنتيجة الى زوال تلك الزعامات ، فعملت جاهدة للحيلولة دون قيام منظمات علمية قادرة على مواجهة الاستعمـــار والصهيونية ذات التنظيم الدقيق »(٦). « وهذا يظهر التوجيه الايديولوجي الذي سيطر على الثورة : فالاستشهاد كان غاية الجهاد ، وهكذا لم يكن الكفاح وطنيا بقدر ما كان دينيا »(٧).

ويمكن تفسير ميزات الثورة المحدودة بفشلها، لان اتحاد مختلف الطبقات الفلسطينية المتعارضة لا يمكنه تحقيق أي هدف مهما كان محدودا . ومن ناحية اخرى يمكن تفسير فشل الثورة باستسلام الزعماء الاقطاعيين للجيش البريطاني ، والذي كان من نتيجته عدم الوصول لاي هدف . وعلى العكس ، فقد أظهر الفشل للقوى الشعبية ان عدم تحقيق الاهداف لم يكن الا لاسباب داخلية في جبهة المقاومة . وبالتالي ، لم تذهب عبرة الدرس المسحوب من الثورة سدى ، لانه مدرج في العملية المتطورة للنضوج ، والتي